الخطاب الأخلاقي في القرآن الكريم
(علاقة الإنسان بالإنسان)

م.م. محمّد كاظم حسين الفتلاوي

كلية الفقه / جامعة الكوفة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد الله رب العالمين؛ والصلاة والسلام على الحبيب محمّد وعلى آله الطيبين ٠

أما بعد:

مقدمة: لا يشك اثنان بان الدين، باعتباره قيمة أخلاقية، ومنهج حياة، قد نزل من قبل الباري U، لتنظيم الحياة البشرية على وجه الأرض .. فقد كان الناس امة واحده، تعيش على البساطة، والفطرة السليمة، وكان الاختلاف لا يشكل بُعداً على البساطة في حياتها.. وبقيت الأمور بهذاالشكل حتى تطورت الحياة وتعقدت ، وبدأت الخلافات تدبّ في جسم المجتمع البشري، وكانت الخلافات في أمرين، خلاف في أمر الدنيا والحياة .. وهو أمر طبيعي حيث تتباين الأفكار والأمزجة ووجهات النظر والمصالح بين إنسان وآخر، وخلاف في أمر الدين والعقيدة، وهذا ما يولد خطين.. خط الهدى، وخط الضلال، وهو الذي يفصل البشرية إلى معسكرين، كل منهما يتحرك في مواجهة الآخر ..

وعلاقة الإنسان بالإنسان[١] لابد منها، إلا إن لكل المعسكرين له فيها وجه نظر وسلوك معين، اكتفينا بهذا البحث على بيان هذه العلاقة من وجه معسكر الإيمان التي لا تخلو من وجهتين، أما علاقة الإنسان المؤمن بالآخر المؤمن، أو الإنسان المؤمن بالآخر من غير المؤمن، ويمكن أن نجمل هذا الكلام بقول الإمام علي φ في المجتمع الإنساني في:(**إنهم صنفان إما أخٌ لك في الدين وإما نظيرٌ لك في الخلق**)[٢].

ونلحظ إن اللفظ – إنسان – يلتقي مع الإنس في ملحظ مشترك من الدلالة اللغوية الأصلية للمادة على نقيض التوحش[٣]. ثم ينفرد كل منهما بملحظ خاص يميزه عن الآخر.

فدلالة الإنس هي المتعينة بمقتضى استعمال القرآن الكريم للفظ الإنس دائماً في مقابل الجن بما تعني من توحش وخفاء.

أما – الإنسان – فليس مناط إنسانيته، فيما نستقرئ من آيات القرآن الكريم؛ مجرد كونه منتمياً إلى فصيلة الإنس؛(**خُلق الإنسان من صلصال كالفخار**)[٤]، فنلحظ في هذه الآية وغيرها الإخبار عن خلقة النوع وظهوره في الأرض ؛ كما انه ليس مجرد بشر يأكل الطعام ويمشي في الأسواق.

وإنما الإنسانية فيه ارتقاء إلى الدرجة التي تؤهله للخلافة في الأرض واحتمال تبعات التكليف وأمانة الإنسان، لأنه المختص بالعلم والبيان والعقل والتمييز، مع ما يُلابس ذلك كله من تعرض للابتلاء بالخير والشر،

وفتنة الغرور بما يحس من قوته وطاقته، وما يزدهيه من الشعور بقدَرِه ومكانته في الدرجة العليا من درجات التطور ومراتب الكائنات.

بحيث ينسى في نشوة زهوه وكبرياء غروره، انه المخلوق الضعيف الذي يعبر رحلة الدنيا من عالم المجهول إلى عالم الغيب، على الجسر المفضي حتماً إلى حفرة من تراب: (**أم للإنسان ما تمنى، فلله الآخرة والأولى**)[٥].

وحيث إن القرآن ليس عملاً فلسفياً، بمعنى انه ليس ثمرة فلسفية، وهو لا يستخدم طُرق الاكتساب الفلسفي، بالإضافة إلى انه لا يتبع كذلك طُرق التعليم التي يتبعها الفلاسفة، وهي طرائق المنهج العقلي، التي تقوم على: (التعريف، والتقسيم، والبرهنة، والاعتراضات، والإجابات)؛ وهي كلها أمور متلاحمة دون جدال، ولكنها لا تؤثر إلا على جانب واحد من النفس، وهو الجانب العقلي، على حين إن للقرآن منهجه الذي يتوجه إلى النفس بأكملها؛ فهو يقدم إليها غذاءً كاملاً، يستمد منه العقل، والقلب، كلاهما ،نصيباً متساوياً.

ومن كل ما تقدم كانت دواعي هذا البحث وصيرورته، ومكامن أهميته في الدعوة إلى إبراز هذه العلاقة الإنسانية بين الإنسان والإنسان وفق الخطاب القرآني، حيث إن نظرة سريعة إلى عالمنا الذي نعيش فيه تُبين لنا – أياً كان الاتجاه الذي ننظر إليه – إن منظومات القيم الأخلاقية في العالم تتفكك تفككاً متزايداً، ولا غرابة في ذلك، إذا ما تبينا إن اثر الأديان في العصر الحديث قد تراجع تراجعاً ملحوظاً،هذا أمر ينعكس بصورة مباشرة على منظومة الأخلاق في المجتمع، لان مصدر القيم الأخلاقية في الأصل هو الدين.

ولا نعني بهذا أن نعتقد إن الأخلاق في الخطاب القرآني أخلاق دينية، بمعنى إن رقابتها توجد فقط في السماء، وان جزاءها فيما وراء الموت، إذ إنها تخول هذه الصلاحيات في نفس الوقت لقوتين مؤثرتين أيضاً هما: الضمير الأخلاقي، والسلطة الشرعية، وليس ذلك فحسب، بل إنها تكلف كل فرد في الأمة أن يحول بكل الوسائل المشروعة دون انتصار الرذيلة والظلم. كما نلحظ ذلك من حنايا هذا البحث.

فكان محتوى البحث على النحو الآتي :

توطئة:

المبحث الأول : القيم الخُلقية الأساسية لبناء علاقة الإنسان بالإنسان .

المطلب الأول : ١- العدل ؛ ٢- من مصاديق الظلم

المطلب الثاني : المساواة

المطلب الثالث : الإخاء

المبحث الثاني : العلاقة في المعاملات

المطلب الأول : النظام الاقتصادي

المطلب الثاني : نظام الأسرة

المطلب الثالث : القانون الدولي

المطلب الرابع : القضاء

المطلب الخامس : الرقيق والخدم

خلاصة ونتيجة :

قائمة المصادر والمراجع :

توطئة:

جاءت لفظة خلق، وصيغها المختلفة، في أمهات معاجم اللغة العربية، فقد أورد ابن منظور، هذه اللفظة بصيغ عدة، منها:

الخِلْقة (بكسر الخاء، وسكون اللام)، بمعنى الفطرة، والخُلُق (بضم الخاء واللام) بمعنى الطبيعة، وفي القرآن الكريم: (**وانك لعلى خُلُق عظيم**)[٦]، والجمع أخلاق، لا يكسر على غير ذلك، والخَلْق (بضم الخاء وسكون اللام)، والخلق (بضم الخاء واللام)، اللفظتان بمعنى السجية والطبع والدين[٧]، والسجية، هي ما خلق عليه من الطبع وحقيقة الخلق إنها صورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه، وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة، وأوصافها، ومعانيها، ولهما – أي حقيقة الخلق (صورة الإنسان الباطنة)، و(صورة الإنسان الظاهرة) – أوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة[٨].

وتوضيح ذلك إن (الخَلق والخُلق) عبارتان مستعملتان معا، يقال: فلان حسن الخَلق والخُلق – أي حسن الظاهر والباطن – فيراد بالخلق الصورة الظاهرية ويراد بالخُلق والصورة الباطنية وذلك لان الإنسان مركب من جسد مدرك بالبصر ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة، ولكل واحد منهما هيئة وصورة إما قبيحة وإما جميلة، فالنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدراً من الجسد المدرك بالبصر، ولذلك عظم الله أمره بإضافته إليه إذ قال تعالى: (**إني خالق بشراً من طين، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين**) فنبه على إن الجسد منسوب إلى الطين، والروح إلى رب العالمين، والمراد بالروح في هذا المقام واحد)[٩].

أصل اشتقاقه: يذكر ابن زكريا إن (الخاء وألام والقاف أصلان: احدهما تقدير الشئ، والآخر: ملامسة الشئ، فأما الأول فقولهم: خلقت الأديم للسقاء، إذا قدرته.. ومن ذلك الخلق وهي السجية، لان صاحبها قد قدر عليه، وفلان خليق بكذا، واخلق به، وما اخلقه، أي هو ممن يقدر فيه ذلك، والخلاق النصيب لأنه قدر لكل احد نصيبه، وأما الأصل الثاني، فصخرة خلقاء، أي ملساء) [١٠].

والملاحظ أن لفظ (خلق) و(أخلاق) وردتا في رسائل الحدود للفلاسفة المسلمين، كالكندي(ت٢٥٣هـ)، والخوارزمي الكاتب(ت٣٨٧هـ)، فرسالة الحدود للكندي، جاءت اللفظتان (خلق)، (و(أخلاق)، وذلك في بيان الفضائل الإنسانية، إذ قال: (هي الخلق الإنساني المحدود.. والفضيلة الحقة الإنسانية هي من أخلاق النفس) [١١].

أما الخوارزمي الكاتب، فقد أورد لفظة (أخلاق) في رسالته (الحدود) وذلك عند تقسيمه للفلسفة العملية، إذ قال: (.. وأما الفلسفة العملية، فهي ثلاثة أقسام:احدهما تدبير الرجل نفسه، وتسمى علم الأخلاق ..) [١٢].أما الجرجاني، فجاء معنى كلمة (خلق)، كما يأتي: الخلق: عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فان كانت الهيئة، بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً

بسهولة سميت الهيئة خلقاً حسناً وان كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً) [١٣].

وتجدر الإشارة إن هنالك ثلاث كلمات مهمة في فلسفة الأخلاق، يمكن أن يوصف بها فعل ما، وهي[١٤]:

١- كلمة (أخلاقي): عندما اصف الأمانة أو الصدق أو الأخلاق، مثلا بأنها فعل أخلاقي.

٢- كلمة (غير أخلاقي): عندما اصف الخيانة أو الكذب أو السرقة، مثلا، بأنها فعل غير أخلاقي.

٣- كلمة (لا أخلاقي): عندما اصف السلوك أو الأشياء عموما، بأنها تخرج عن دائرة الأخلاق، وفي هذا الصنف الأخير يقع كل سلوك الحيوان وأفعاله، ومن ثم فلا يجوز وصفها بخير أو شر، وبأنها فضيلة أو رذيلة.

المبحث الأول:

القيم الأخلاقية الأساسية لبناء علاقة الإنسان بالإنسان

إن القيم الأساسية لبناء علاقة الإنسان مع الإنسان كما جاءت في الكتاب والسنة هي قيم ثابتة منبثقة عن عقيدة صحيحة وتستند على أساس متين هو الإيمان بالله تعالى ،الذي جعل اعتناقها ديناً يثاب فاعلها ويعاقب تاركها ،لتجعل من الفرد المسلم الملتزم بتلك القيم نموذجاًللفرد الفذ والإنسان الاجتماعي التقي النقي الخ لوق المهذب ،ولنبني مجتمعاً إسلامياً فريداً من نوعه ٠

ومن أهم هذه القيم الثابتة التي لا تتبدل باختلاف الزمان والمكان مايلي:

المطلب الأول : ١- العـــدل

إن موضوع العدل في الإسلام من المواضيع الأساسية التي لا يمكن التهاون فيها فالآيات الكثيرة التي أمر الله فيها بالعدل تتسم بالجدية والحزم فيأمر الله عز وجلعبادة المؤمنين بإقامة العدل فيقول سبحانه : (**إن الله يأمر بالعدل والإحسان**)[١٥]،(فالعدل هو القانون الذي تدور حول محوره جميع أنظمة الوجود ،وحتى السماوات والأرض فهي قائمة على أساس العدل – بالعدل قامت السماوات والأرض -٠

والمجتمع الإنساني الذي هو جزء صغير في كيان هذا الوجود الكبير، لا يقوى أن يخرج عن قانون العدل، ولا يمكن تصور مجتمع ينشد السلام يحظى بذلك دون أن تستند أركان حياته على أسس العدل في جميع المجالات .

ولما كان المعنى الواقعي للعدل يتجسد في جعل كل شيء في مكانة المناسب ، فالانحراف والإفراط والتفريط وتجاوز الحد على حقوق الآخرين ، ما هو إلاّ صور لخلاف أصل العدل)[١٦].

إذاً العدل يحتاج أن تعطي الآخر حقه كاملاً غير منقوص ،فالحكم بين الناس يحتاج إلى عدل ،والتعامل مع الناس يحتاج إلى الإحسان ،ولذا فأن الله عز وجل أمر بالعدل والإحسان بمقدار التطبيق الحقيقي للعدل يقاس رقي المجتمعات وتخلفها وصلاحها وفسادها ،فالعدل اخطر قيم المجتمع على الإطلاق.

والعدل في الإسلام معناه العدل مع الجميع مع الصغير، والكبير، والعدو والصديق، والغني والفقير، والمسلم وغير المسلم، العدل حتى مع الكراهية والبغض هو قمة العدل، قال تعالى: **(ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى)** [١٧] .

وفي هذه الآية نلاحظ إن فيها (تنبيه عظيم على أن وجوب العدل مع الكفار الذين هم أعداء الله إذا كان بهذه الصفة من القوه، فما الضن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أولياؤه وأحباؤه ؟)[١٨] .

ومما وعاه التاريخ وقفة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب φ بجانب خصمه اليهودي الذي سرق درعه أمام القاضي الذي لم يمنعه إكباره وإجلاله لأمير المؤمنين أن يطلب منه البينة على سرقة اليهودي درعه ،ولما لم يجد أمير المؤمنين البينة حكم القاضي لليهودي على الإمام علية السلام[١٩] .

والتاريخ الإسلامي حافل بأمثال هذه الأخبار الدالة علىسيادة الحق والعدل في المجتمع الإسلامي، وحرية القضاء، واستقلاله في المحكمة الإسلامية[٢٠].

ويدخل تحت العدل استخدام قاعدة التحكيم بين المتنازعين وهي إجراءات عملية وضعها القرآن الكريم لمواجهة ما يقع في المجتمع من خلاف وفتن وقلاقل تخلخل كيانه لو تركت بدون علاج،قال تعالى : **(وأن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فأن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ إلى أمر الله ،فان فآءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا أن الله يحب المقسطين)**[٢١] .

ونلحظ هنا (إن الإسلام يمنع من الظلم وان أدى إلى مقاتلة الظالم ،لان ثمن العدالة اغلي من دم المسلمين أيضاً، ولكن لا يكون ذلك إلا إذا فشلت الحلول السلمية)[٢٢].

ونلحظ كذلك في هذه الآية أن لا (يقنع المسلمون بالقضاء على قوة الطائفة الباغية الظالمة بل ينبغي أن يعقب ذلك الصلح وان يكون مقدماً لقلع جذور عوامل النزاع ، وإلا فأنة بمرور الزمن ،ما أن يحس الظالم في نفسه القدرة حتى ينهض ثانية ويثير النزاع.)[٢٣] .

٢ - من مصاديق الظلم :

ومن مصاديق ظلم الإنسان للإنسان والعدوان عليه حدد الشارع المقدس – كما ورد في حديث أهل البيتΔالمعصومون– مصاديق عديدة ،وذلك من الفهم الإنساني الواسع لموضوع العدل والظلم ،بحيث أعطى

للمسلم حرمة وصيانة تستلزمان معاملة خاصة في العلاقات الاجتماعية ،وتمنعان من سلوكيات وأعمال كثيرة نشير إلى بعض مصاديقها المهمة:

١- قتل المسلم وإيذاؤه :

قتل المسلم ،أو إيذائه ،أو إخافته حتى لو كان ذلك بكلمه أو نظرة ،وكذلك الإعانة على هذه الأعمال، ونلحظ في ما يلي نماذج من الآيات القرآنية والروايات والأحاديث المعتبرة التي تدل على هذا المضمون:

قال تعالى: (**ولا تقتلوا أنفسكم**)[٢٤]؛ ونلحظ دلالة هذه الآية الكريمة على إن المؤمنين نفساً واحدة، إذ قتل الإنسان نفسه هو قتل لغيره وقتله لغيره هو قتل لنفسه؛ وهو المستشف أيضاً من قول السيد الطباطبائي : (إن المراد بالأنفس جميع نفوس المجتمع الديني المأخوذة كنفس واحدة نفس كل بعض هي نفس الآخر فيكون في مثل هذا المجتمع نفس الإنسان نفسه ونفس غيره أيضاً نفسه فلو قتل نفسه أو غيره فقد قتل نفسه)[٢٥].

وفي إيذاء الإنسان للإنسان ومما يكدر صفو العلاقة هناك موارد كثيرة ذكرها القرآن الكريم تكتفي هنا بشاهدين؛ ففي قوله تعالى:(**يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم)**[٢٦]، وهذا الخطاب موجه للرجال والنساء وينذر الجميع أن يجتنبوا هذا الأمر القبيح، لان أساس السخرية هو الإحساس بالاستعلاء والغرور والكبر وأمثال ذلك إذ كانت تبعث على التفرقة وتمزيق أواصر العلاقة بين الإنسان والإنسان الآخر؛ والاستخفاف مؤلم للمشاعر مثير لنزعة الشر.

قال الإمام جعفر الصادقφ: (قال الله U ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن ، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن)[٢٧] .

وعنه أيضاً φ قال: (قال رسول الله o من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله)[٢٨] .

٢- اهانة الإنسان:

اهانة الإنسان أو خذلانه بأي درجة كانت من دواعي تمزيق هذه العلاقة التي أرادها الله سبحانه؛ وفي هذا المورد نختصر على الاستخفاف في معاملة اليتيم وقهره وإعناته، ففي الأولى قوله تعالى : (**كلا بل لا تكرمون اليتيم**)[٢٩] وفي الثانية قوله تعالى: (**فأما اليتيم فلا تقهر**)[٣٠] ،والملاحظ أن الآية الأولى لم تخص اليتيم بالإطعام بل بالإكرام، لان الوضع النفسي والعاطفي لليتيم أهم بكثير من مسالة جوعه. فلا ينبغي لليتيم أن يعيش حالة الانكسار والذلة بفقدان أبيه، وينبغي الاعتناء به وإكرامه لسد الثغرة التي تسببت برحيل أبيه، وفي هذا عناية كبيرة من القرآن لشريحة مهمة في المجتمع الإنساني؛ وفي الآية الأخرى نلحظ إن (تقهر) من القهر – كما يقول الراغب – الغلبة مع التحقير، ولكن تستعمل في كل واحد من المعنيين، ومعنى التحقير والاهانة هنا هو الأنسب[٣١].

وعن أبي عبد الله φ قال: (ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصـرته لا خذلـه الله فـي الـدنيا والآخرة)[٣٢] .

٣- إذلال الإنسان:

إذلال الإنسان، أو احتقاره أو الاستخفاف به، فمن مصاديقها نقتصر على قوله تعالى: (**وأما السائل فـلا تنهر**)[٣٣] ولمعنى السائل عدة تفاسير أهمها هو ما يشمل الفقير علمياً والفقير مادياً، والأمـر بتلبيـة احتياجـات السائل في المجالين، وعدم إذلاله عند تلبية حاجته أو عدمها[٣٤]، وعن أبي هارون، عن أبي عبد الله φ قـال: (قال لنفر عنده وأنا حاضر: مالكم تستخفون بنا ؟! قال: فقام إليه رجل من خراسان فقـال: معـاذ لوجـه الله أن نستخف بك أو بشيء من أمرك، فقال: بلا، انك احد من استخف بي ،فقال: معاذ لوجه الله أن استخف بك، فقـال له: ويحك! ألم تسمع فلاناً ونحن بقرب الجحفة وهو يقول لك: احملني قدر ميل فقد والله عييت؟ والله ما رفعـت به رأساً؛لقد استخففت به،ومن استخف بمؤمن فبنا استخف،وضيّع حرمة الله U)[٣٥].

٤- تعيير الإنسان :

تعيير الإنسان بارتكاب الذنب أو عمل السوء ،وتأنيبه عليه وهذا بطبيعة الحال غير نهيه عن المنكـر أو نصيحته بقصد ردعه عن الذنب؛ وكذلك المنّ من الأعمال التي تبطل عمل الخيـر ورفـع الـدرجات عنـد الله سبحانه، قال تعالى: (**ولا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى**)[٣٦] فالله سبحانه ربط كل علاقة بين الإنسان والآخـر بالقربة والطاعة لهU، فـ(المنفقين الحقيقيين هم الذين يكون دافعهم رضا الله وتربية الفضائل الإنسانية وتثبيتهـا في قلوبهم)[٣٧]، وقد ورد في الحديث المعتبر عن الإمام جعفر الصادق φ انه قال: (من عير مؤمناً بـذنب لـم يمت حتى يركبه)[٣٨].

٥- إحصـــاء عثرات الإنسان :

إحصاء عثرات الناس بقصد الإساءة إليهم واستغلالها لهتك حرمتهم ،وهدم مروّتهم؛ والأقبح فـي ذلـك الطريقة الملتمسة في تتبع الأخطاء عن طريق تتبع أسرارهم قال تعالى: (**ولا تجسسوا**)[٣٩]وبطبيعة الحـال إن (التجسس) و(التحسس) كلاهما البحث والتقصّي، فالأولى في الأمور غير المطلوبة، والثانية على العكس حيـث تستعمل في البحث عن الأمور المطلوبة أو المحبوبة![٤٠]، فالقرآن لو سمح لكل احد أن يتجسس على الآخـرين فان كرامة الناس وحيثياتهم تتعرض للزوال، وتتولد من ذلك حياة يحس فيها جميع أفراد المجتمع الإنساني بالقلق والتمزق.

وعن أبي عبد الله φ قال: (ابعد ما يكون العبد من الله أن يكون الرجل يؤاخي الرجل وهو يحفظ زلاتـه فيعيره بها يوماً ما .)[٤١] .

٦- سب الإنسان والطعن فيـه :

سب الناس أو لعنهم أو الطعن عليهم من غير وجه حق يُراد به وجه الله والقربة منهU، وإذا كان القرآن قد منع من سب الإنسان الكافر لكفره فما بالك في سب المسلم المؤمن؛ فقال تعالى: (**ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ..**)[٤٢] ، فالسب والشتم لا يمنعان احد من المضي في طريق الخطأ، بل إن التعصب الشديد والجهل المطبق الذي يركب هؤلاء يدفع بهم إلى التمادي في العناد والتشبث أكثر بباطلهم، وبالتالي نحرم الفائدة من هديهم وقطع سُبل الرشاد معهم ، والخروج عن جادة الحق ؛ وإذا كان هذا بملحظ الطرف الآخر كافر معاند فمن أولى الابتعاد عن السب والطعن بين المسلمين أنفسهم[٤٣]، وقد ورد في الحديث المعتبر عن أبي الحسن موسىφ في رجلين يتسابان قال: (البادئ منهما أظلم، ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتذر إلى المظلوم.)[٤٤] .

٧- اغتياب المؤمن:

ذكر المؤمن في غيبته بسوء يكرهه، وكشف عيوبه المستورة وهو ما يعبر عنة بـ(الغيبة) التي صرح القرآن الكريم بتحريمها، ووصفها بأكل لحم الميت بقولهU: (**ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه**)[٤٥]؛ فنلحظ أن كرامة الأخ المسلم وسمعته كلحم جسده، وابتذال ماء وجهه بسبب اغتيابه وإفشاء أسراره الخفية كمثل أكل لحمه، وكلمة (ميتاً) للتعبير عن أن الاغتياب إنما يقع في غياب الأفراد، فمثلهم كمثل الموتى الذين لا يستطيعون أن يدافعوا عن أنفسهم، وهذا الفعل أقبح ظلم يصدر عن الإنسان في حق أخيه الإنسان[٤٦].

وكذلك نلحظ في هذا التشبيه القرآني إن الحيوان أو الإنسان الآكل للميتة يتسبب في انتشار الإمراض والميكروبات في الوسط الذي يعيش فيه، فكذلك الشخص المستغيب يعمل على إشاعة الفحشاء والمنكر بين الناس بذكره عيوب وذنوب الآخرين المستورة وبالتالي تتفسخ وترتاب العلاقات الإنسانية بالجملة.

٨- البهتان :

ولاشك إن من الظلم الجلي أيضاً والهادم في علاقة الإنسان بالإنسان، وهو أعظم ظلماً من الغيبة، - - البهتان - وهو اختلاق الكذب، وهذه من أخلاق جُل اليهود وشيمهم فقال الله فيهم: (**ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون**)[٤٧] فقد ورد في الحديث المعتبر عن الإمام جعفر الصادق φ: (من بهت مؤمناً أو مؤمنه بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتى يخرج مما قال، قلت: وما طينة خبال؟ قال: حديد يخرج من فروج المومسات)[٤٨].

٩- النميمة :

النميمة وإفساد العلاقات بين المؤمنين والتفريق بينهم ، فقد ورد في الحديث الصحيح عن أبي عبد الله φ قال: (قال رسول الله o: ألا أنبئكم بشراركم ؟ قالوا: بلى يا رسول الله ، قال المشاءون بالنميمة ،المفرقون بين الأحبة ،الباغون للبراء المعايب)[٤٩] .

١٠- التهمة :

اتهام المؤمن ، أو إظهار سوء الظن به ٠

عن أبي عبد الله الصادق φ قال: (إذا اتهم المؤمن أخاه انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء)[٥٠]. وعنهφ قال: (قال أمير المؤمنين φ في كلام له: ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه، ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً)[٥١].

المطلب الثاني : المســـــــاواة

من القيم الكبرى التي جاء بها الإسلام وقررها القرآن المساواة وهي مبدأ أصيل من مبادئ هذا الدين العظيم ،مبدأ منبثق من وحدة الأصل والمنشأ، قال تعالى: (**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**)[٥٢].

وأول ما يمكن أن نلحظه من أول مطلع هذه السورة (**يا أيها الناس**) إن الخطاب (موجه إلى كافة أفراد البشر، لأن محتويات هذه السورة – هي في الحقيقة – نفس الأمور التي يحتاجها إليها كل أفراد البشر في حياتهم ٠

ثم إن الآية تدعوا إلى التقوى باعتبارها أساساً لأي برنامج إصلاحي للمجتمع ،فأداء الحقوق والتقسيم العادل للثروة ،وحماية الأيتام ورعاية الحقوق العائلية ،وما شابه ذلك كلها من الأمور التي لا تتحقق بدون تقوى ، ولهذا تفتح هذه السورة ، التي تحتوي على جميع هذه الأمور ،بالدعوة إلى الالتزام بالتقوى: (اتقوا ربكم).

وللتعريف بالله الذي يراقب كل أعمال الإنسان وتصرفاته أُشير في الآية إلى واحده من صفاته التي تعتبر أساساً للوحدة الاجتماعية في عالم البشر: (**الذي خلقكم من نفس واحدة**)[٥٣].

وعلى هذا الأساس لا مبرر للتمييز العنصري، واللغوي، والمحلي، والعشائري وما شابه ذلك مما يسبب في عالمنا الراهن آلافاً من المشاكل في المجتمعات، ولا مجال لهذه الأمور وما يترتب عليها من الأمجاد الكاذبة والتفوق الموهوم في المجتمع الإسلامي، لان كافة البشر على اختلاف ألوانهم، ولغاتهم، وأقطارهم يرجعون إلى أب واحد وأم واحده) [٥٤] ٠

وبهذا بنا الإسلام أسس العلاقات الإنسانية بين البشر مجرداً بذلك كل الامتيازات الدخيلة على جوهر الإنسان الفرد إلا ما كسب من التقوى وحسب ٠

وبما إن نظر الإسلام إلى الناس بمختلف أجناسهم وشعوبهم ولغاتهم بنظرة الوحدة الإنسانية المنبثقة من وحدة الأصل والمنشأ ،فما خلق الله تعالى هذه الألوان والأجناس لكي يتدابروا ويتقاطعوا بل لكي يتعارفوا ،قال

تعالى: (**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير**)[٥٥] .

فنلحظ إن الآية تؤكد حقيقة عظمى لو استقرت في النفوس لزالت كل الحزازات والعصبيات القبلية والعنصريات البغيضة والتمايز الطبقي .

فان مزية الإسلام الجوهرية في تصميم علاقة الإنسان بالإنسان هي الدعوة إلى المساواة ،فهذا الدين يقوم على التوحيد والوحدة فهما صنوان لا يفترقان فأبناء هذه ألامه المسلمون كما قال النبي o: (تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم)[٥٦].

وكان من توجيهاته oالمستمرة في هذا الشأن لتصحيح مفاهيم الصحابة من موروثات الجاهلية وتصحيح الموازين التي يقيم بها الناس بعضهم بعضا ،فعن سهل بن سعد ألساعدي قال: مر رجل على رسول الله o فقال: ما تقولون في هذا، قالوا حري أن خطب أن ينكح، وان شفع أن يشفع وان قال أن يسمع ،قال: سكت ،فمر رجل من فقراء المسلمين فقال: ما تقولون في هذا قالوا حري أن خطب أن لا ينكح، وان شفع أن لا يشفع وان قال أن لا يسمع– فقال رسول الله o: هذا خير ملء الأرض من مثل هذا)[٥٧].

وهكذا استطاع – الحبيب محمّد o– بتلك التوجيهات أن يرسم للإنسانية معالم المدنية الفاضلة ويقضي على النعرات والعصبيات .

فحقق المسلمون معنى المساواة على حقيقته حين جلس بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي جنباً إلى جنب مع أبي بكر وعمر في القمة من العرب .

وهكذا فعل أمير المؤمنين عليφ في سيرته الحكومية ومبدأه الإنساني بعمق علاقة الإنسان بالإنسان مراعياً مبدأ المساواة، ولذا لما جاء عقيل ابن أبي طالب يريد الزيادة من بيت المال‌منعة وأحمى له حديد ة وأدناها من جسمه وقال له: (ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئنّ من حديدة أحماها إنسانها للعبه وتجّرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه، أتئن من الأذى ولا أئن من لظى)[٥٨].

المطلب الثالث: الإخاء

يتميز المجتمع الإسلامي بسيادة شعور المحبة والإخاء فيه ذلك إن رابطة الاخوه في الله تقوم على عقيدة إيمانية راسخة ،قال تعالى: (**إنما المؤمنون أخوة**)[٥٩] .

فالإخوة في الله من أوثق روابط النفوس وامتن عرى القلوب وأسمى صلات العقول والأرواح لان الإخوة الإيمانية جزء لا يتجزأ من العقيدة التي تربط بين قلوب معتنقيها بأواصر لا تنفصم .

ويرى الباحث من المناسب هنا ذكر قول ابن العربي (ت ٦٣٨هـ)بهذا الصدد حيث يقول : (إن الإيمان الذي اقل مرتبته التوحيد والعمل يقتضي الإخوة الحقيقية بين المؤمنين للمناسبة الأصلية والقرابة التي

تزيد على القرابة الصورية والنسبة الولادية بما لا يقاس لاقتضائه المحبة القلبية للازمة للاتصال الروحاني في عين جمع الوحدة لا المحبة النفسانية المسببة عن التناسب في أللحمه فلا أقل من الإصلاح الذي هو من لوازم العدالة وإحدى خصالها إذ لو لم يعدوا عن الفطرة ولم يتكدروا بغواشي النشأة لم يتقاتلوا ولم يتخالفوا فوجب على أهل الصفاء بمقتضى الرحمة والرأفة والشفقة اللازمة للإخوة الحقيقية الإصلاح بينهما وأعادتها إلى الصفاء)[٦٠].

وقال تعالى: **(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً)**[٦١].

لقد تحولت هذه المعاني إلى حقائق ذهنية استوعبها الذهن والقلب فصدر عنه سلوك عملي من المسلمين الأوائل حينما بلغوا هذه الدرجة من المحبة الأخوية (لما اجتمعوا على الاعتصام بحبل الله ،ولاحت لهم آيات السعادة، وذاقوا شيئاً من حلاوة النعم وجدوا صدق ما يذكرهم به الله من هنئ النعمة ولذيذ السعادة فكان الخطاب أوقع في نفوسهم ونفوس غيرهم ٠

ولذلك بني الكلام ووضعت الدعوة على أساس المشاهدة والوجدان دون مجرد التقدير والفرض فليس العيان كالبنيان، ولا التجارب كالفرض والتقدير.)[٦٢]

ومصداق ما تقدم هو ما أشار إليه الله سبحانه في قوله: **(ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ..)**[٦٣] ناظرة هذه الآية (إلى حال من قبلهم فأن مآل حالهم بمرأى ومسمع من المؤمنين فعليهم أن يعتبروا بهم وبما آل إليه أمرهم فلا يجروا مجراهم ولا يسلكوا مسلكهم ٠)[٦٤]

وبطبيعة الحال لا يوجد اسلم أمان وضمان للإيخاء من الاهتداء بهدي عدل القرآن الكريم [٦٥] الأئمة المعصومون، كما يوضح ذلك الإمام علي بن الحسينφ بوجوب الاعتبار بآي الذكر الحكيم في قوله: (فإلى من يفزع خلف هذه الأمة ، وقد درست أعلام هذه الأمة ، ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضا والله تعالى يقول: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا) فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة ، وتأويل الحكم إلى أهل الكتاب ، وأبناء أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، الذين احتج الله بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدى من غير حجة، هل تعرفونهم؟ أو تجدونهم، إلا من فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا[٦٦] ...)[٦٧] .

وتتجلى طبيعة علاقة الإنسان بالإنسان في منظور الفلسفة القرآنية في كثير من الآيات الدالة على نوع هذه العلاقة ومرامي هذه النصوص في خلق مجتمع إيماني يكون أفراده هم نواة بناء بعد تمثلهم بالقيم الإنسانية النبيلة إذ نلحظ إن قياس بناء المجتمع الصالح في المنظور الإسلامي هو بالأفراد لا بعموم المجتمع إذ إن (المجتمع ليس له وجود حقيقي ولا شخصية مستقلة عن شخصيات أفراده)[٦٨].

ونلحظ أيضاً في سمات هذه العلاقة في قوله تعالى: (**والذين تبوّءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجه مما أُتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شُح نفسه فأولئك هم المفلحون**)[٦٩] ، فهنا بعض من سمات علاقة الإنسان بالإنسان في المجتمع الإيماني عندما تتوحد الأهداف والرؤى ويكون الاعتصام بحبل الله كما تقدم ٠

وما ورد في السُنة المطهرة من الأحاديث كثيرة لا يتسع المقام لذكرها ،اختار منها هذا الحديث الذي يوضح فيه قيمة هذه العلاقة والحب الأخوي في الله سبحانه .

قال رسول الله o: إن رجل زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال: أين تريد ؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية ، قال: هل لك عليه نعمه تربها ،قال: لا غير إني أحبه في الله عز وجل ،قال: فأني رسول الله أليك أبشر إن الله قد أحبك كما أحببته.)[٧٠] ٠

والمجتمع الإسلامي الذي أسُس على المحبة والاخوه في الله مجتمع سعيد قوي غني لان المحبة هي انجح وسيلة إلى تهذيب الأخلاق وتكميل النفوس وهي سر الله المخزون الذي تشفى به الأدواء والرياق الذي تذهب به سموم الأمراض الاجتماعية وهي انجح وسيلة لاقتلاع شجرة الشر من النفوس، وإبادة أنواع الفتن من العالم، وإذا تأكدت بين قوم أحلتهم محل الصفاء وسارت بهم نحو الهاوية وتمزق أواصر العلاقة الأخوية [٧١].

كما ورد في التحذير من التشاحن والتفرق وكل ما يؤدي إلى قطع هذه الصلة الأخوية أو إفسادها أو إضعافها ما لا يحصى من الآيات والأحاديث الصريحة الصحيحة ،وكأنها مرمى الدين الذي لا يريد غيره ٠

فما لحظناه من الآيات المتقدمة من قواعد الأدب النفسي الذي يحكم المسلمين في المجتمع ،قواعد قائمه على علائق المحبة والاحترام والمحافظة على حقوق الآخرين فالمجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام مجتمع له أدب رفيع ،ولكل فرد فيه كرامته التي لا تمس ٠

المبحث الثاني

العلاقة في المعاملات في الخطاب القرآني

إن من أعظم مميزات النظام الإسلامي انه نظام أخلاقي تقوم تشريعاته وتنظيماته وكل معاملاته على أساس خلقي متين، فلا يوجد عمل واحد في الإسلام صغر أو كبر خارج عن نطاق الأخلاق، أو قائم على غير ذاك الأساس الأخلاقي الشامل الذي يشمل كل تصرفات الإنسان ويجعلها علاقة بين الإنسان وربه قبل أن تكون علاقة بين فرد وفرد ٠

فالباحث في فقه المعاملات يرى بوضوح إن الخلق القويم والنهج المستقيم هو الأصل وان العدل والإحسان هو القاعدة، وهذا ما سنلحظه عند التعرض لبعض أنواع من المعاملات:

المطلب الأول: النظام الاقتصادي

يقوم أصلاً على قاعدة خُلقية كبيرة وهي قول الحق تبارك وتعالى: (... **وأحل الله البيع وحرم الربا**)[٧٢] .

وعلى سبيل المثال نلحظ في (هذه الآية وسائر الآيات التي تخص الربا في وقت كان فيه تعاطي الربا قد راج بشده في مكة والمدينة والجزيرة العربية حتى عدا عاملاً مهماً من عوامل الحياة الطبقية، وسبباً من أهم أسباب ضعف الطبقة الكادحة وطغيان الارستقراطية، لذلك فأن الحرب التي أعلنها القرآن على الربا تعتبر من أهم الحروب الاجتماعية التي خاضها الإسلام)[٧٣] فالمنظومة القرآنية تؤكد على ترسيخ علاقة الإنسان بالإنسان من حيث لاربا واستغلال، ولا احتكار ولا غبن ولا غدر ولا غش ولا خبث في الاقتصاد الإسلامي، بل تجارة قائمه على تبادل المنافع، وعلى التراضي قال تعالى: (**يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ**)[٧٤]

ونلحظ في الآية المتقدمة إن المُلك الحقيقي هو لله رب العالمين، فقد إذن الله تعالى – بمحض فضله – للإنسان أن يختص بالانتفاع بالمال والتصرف فيه وإضافته وتسميته مالكاً له؛ فقال سبحانه: (**واعلموا إنما أموالكم وأولادكم فتنة**)[٧٥]، وقوله تعالى: (**الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار**)[٧٦]. ومعنى ذلك إن إضافة المُلك للإنسان، هي من قبيل المجاز لا الحقيقة وان الإنسان فيما يملكه كالوكيل فيه عن مالكه الحقيقي. ويترتب على ذلك إن على الإنسان أن يخضع فيما يملكه إلى جميع القيود والتنظيمات التي شرعها المالك الحقيقي وهو الله تعالى، وانه لا يجوز للإنسان أبداً أن يخرج عن هذه القيود؛ وبالتالي فان فقه هذه الحقيقة تجعل المسلم القرآني مندفعا إلى تنفيذ شرع الله في المال الذي آل إليه، فلا يبخل به حيث يجب عليه بذله لنفسه أو لأخيه الإنسان، فيما ترتب عليه من حقوق فرضت لتوطيد علاقة الإنسان بالإنسان[٧٧].

ويلحظ الباحث إن النظام الاقتصادي يراعي (معاني الأخلاق الفاضلة فلا يجوز لإنسان أن يهدر هذه المعاني أو يتخطى حدودها في أي جانب من جوانب نشاطه الاقتصادي لان المجتمع الإسلامي يقوم على معاني الأخلاق كالمحبة والتعاون النظيف قال تعالى: (**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**) فلا حسد ولا خصام ولا حقد ولا بغضاء ولا كذب ولا غش ولا خداع ولا غدر، بل عليه أن ينفقه في السبل الحلال وتنفيس الكرب عن المكروب والمحتاجين.. – وان لا – يقطع روابط المودّة بين أبناء المجتمع.)[٧٨] .

فهو اقتصاد يعمل على (تغيير الواقع لا عملية تفسير له)[٧٩]وحسب ،ف(الوظيفة العلمية تجاه الاقتصاد الإسلامي ... تكشف عن مجرى الحياة الواقعية وقوانينه، ضمن مجتمع إسلامي يطبق فيه مذهب الإسلام تطبيقاً كاملاً . فالباحث العلمي يأخذ الاقتصاد المذهبي في الإسلام قاعدة ثابتة للمجتمع..)[٨٠]وبناءه وفق علائق أخلاقيه متينة يُعد العامل الاقتصادي من العوامل المهمة في هذا الجانب (علاقة الإنسان بالإنسان) فرضية البحث .

المطلب الثاني : نظام الأسرة

الرجل ، والمرأة شريكان في الحياة الزوجية ، وتكوين البيت الزوجي، وبما إن الرجل معلوم ولا يكتنف تاريخه الغموض لذلك نجد ضرورة إلى إلقاء نظرة إلى تاريخ المرأة؛ إذ نلحظ إنها لم تنل حظا – في اغلب الأدوار التي مرت بها عبر التاريخ القديم – يحفظ لها كرامتها ، ويأخذ بيدها كمخلوق له أهميته، بل على العكس لقد ظلمها الرجل، وتعسف في منعها حقوقها كبشر يتمتع بهذه الحياة، فقد كان معروفا إن رب الأسرة في المجتمع اليوناني ، أو الروماني ، ومن إليهم من الأمم القديمة هو المالك للمرأة كما يملك متاعه، وأمواله، وكان له عليها حق الحياة، والموت فإذا تزوجت انتقلت هذه الحقوق لزوجها، فليس لها ان تستقل بأمرها في شان من شؤونها(٨١).

(ولم تكن المرأة في كلا الحالين – قبل الزواج، وبعده – تتمتع بأي أهلية، ولم تكن لها أي شخصية قانونية، وإنما كانت تخضع لوصاية صاحب السلطة عليها... ذلك لان الأنوثة كانت تعتبر احد الأسباب لانعدام الأهلية في القانون الروماني)(٨٢)؛ وهكذا في بقية القوانين ممن سبق الرومان، أو لحقهم.

أما في الخطاب القرآني فنلحظ إن العلاقات الاجتماعية في تنظيم علاقة الإنسان بالإنسان في التشريعات الخاصة بالأسرة، إن العلاقة الزوجية بين الزوجين تقوم على ثلاث أسس خُلقية عظيمة:

١ - المعروف والإحسان :

قال تعالى: (**وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً**)(٨٣) فوصف الله U التعامل بين الزوجين على انه تعامل بالمعروف لأنه السمة الأصلية الثابتة لكل المعاملات هي أن تكون بالمعروف، وقد تكرر ذلك في القرآن الكريم ؛ حيث إن القرآن الكريم (ينظر إلى البيت بوصفه سكناً وأمناً وسلاماً، وينظر إلى العلاقة بين الزوجين بوصفها مودة ورحمة وأنساً ويقيم هذه الآصرة على الاختيار المطلق، كي تقوم على التجارب، والتعاطف والتحاب.. هو الإسلام ذاته الذي يقول للأزواج: (**فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً**)... كي يستأني بعقدة الزوجية فلا تفصم لأول خاطرة، وكي يستمسك بعقدة الزوجية فلا تنفك لأول نزوة، وكي يحفظ لهذه المؤسسة الكبرى جدتها فلا يجعلها عرضة لنزوة العاطفة المتقلبة، وحماقة الميل الطائرة هنا وهناك)(٨٤).

٢ - العدل :

بتحقق المساواة وهي المعاملة بالمثل، قال تعالى: (**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف**)(٨٥)، ويصف الشيخ الطبرسي هذه الكلمات بأنها(من الكلمات العجيبة الجامعة للفوائد الجمة)(٨٦)؛ حيث جرّت البحث إلى مسائل أهم بكثير من الطلاق والعدّة ، وقرّرت مجموعة من الحقوق المتبادلة بين الرجال والنساء فتقول: كما إن للرجال حقوقاً على النساء، فكذلك للنساء حقوق على الرجال أيضاً، فيجب عليهم مراعاتها، لان الإسلام اهتم بالحقوق بصورة متعادلة ومتقابلة ولم يتحيّز إلى احد الطرفين وهي صورة واضحة لعلاقة الإنسان بالإنسان في المفهوم القرآني مع اختلاف الجنس.

٣ - الشورى :

فالإسلام يجعل العلاقة بين الزوجين قائمة على مبدأ الشورى، فلاتحكم ولا تسلط فالتفاهم على أمر من الأمور يتعلق بهما؛ يجب أن يتم بالتشاور، قال تعالى: (**فان أرادا فصالاً عن تراضٍ، منهما وتشاور فلا جُناح عليهما**)[٨٧].إي من الأب والأم، وإنما اشترط تراضيهما وتشاورهما كجزء من علاقتهما لمصلحة إنسان آخر وهو الولد (لان الوالدة تعلم من تربية الصبي ما لا يعلمه الوالد فلو لم يتفكرا ويتشاورا في ذلك أدى إلى ضرر الصبي)[٨٨] .

المطلب الثالث : القانون الدولي

هو ما يسمى بالعلاقات الدولية بين الدولة الإسلامية وغيرها من الأمم، إن هذا القانون قد حدد هذه العلاقات تحديداً حاسماً، يعالج علاقتها مع الدول والمجتمعات الأخرى بكل أشكالها في حالتي السلم والحرب ، وهو في مجموعة يعطينا صوراً مضيئة للأخلاق الإنسانية والمبادئ السامية، ومن ذلك الوفاء بالمواثيق، فلقد كان الوفاء بالعهود والمواثيق من أعظم ما تمسك به المسلمون، فيلحظ الباحث إن القرآن الكريم لا يقيد مدة المعاهدات مع غير المسلمين، حيث يقول سبحانه:**فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم**)[٨٩]؛ ويرى السيد الطباطبائي علّة ذلك(لكونهم لم ينقضوا عهداً ولم يساهلوا فيما واثقوا به بدليل قوله تعالى: (**فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم**) وذلك إن الاستقامة لمن استقام والسلم لمن يسالم من لوازم التقوى الديني، ولذلك علل قوله ذلك بقوله: (**إن الله يحب المتقين**))[٩٠].

ويتفق الشيخ محمود شلتوت مع عدم تقييد المعاهدات السلمية مع غير المسلمين إذ يقول إن المعاهدة التي عقدها الرسولo مع نصارى نجران كانت صلحاً دائماً، كما إن معاهدتهo مع يهود المدينة دائمية أيضاً[٩١]؛ هذا بطبيعة الحال مع مَن هم على خلاف في الفكر العقائدي فكانت النتيجة (إذا عاهدت الحكومة الإسلامية أو أمتها دولة أو فرداً من الكفار، أو مؤسسة تجارية أو خدمية لهم، واستحكم العقد بينهما، وجب الوفاء به ولا يجوز نقضه إلا مع تخلف الطرف (الكافر) ونقضه (للعقد))[٩٢]؛ وبهذا كان تنظيم علاقة الإنسان بالإنسان في المنظومة الإسلامية على وفق الرؤى القرآنية لا يشكل فارق في التعامل سواء كان الطرف الثاني من ضمن الصف المؤمن أو غيره، في حين نجد الأمم قديماً وحديثاً تبرم المواثيق والعهود،حين تراها صفقة رابحة ، أو حين تضطر مقهورة إلى إبرامها، ثم تنقضها كلما رأت في نقضها مصلحتها[٩٣].

المطلب الرابع : القضاء

إن أهم ما يميز القضاء في ظل الشريعة العدل والمساواة أمام القانون، ولأهمية الناحية الخُلقية في منصب القضاء نهى الشارع ألحكيم أن يحكم القاضي وهو غضبان أو متأثر بمرض أو جوع أو عطش أو حر أو برد أو سآمة أو كسل، فقد ورد في الحديث عن الحبيب محمّد o قوله: (لا يحكم أحدكم بين اثنين وهو غضبان)[٩٤].

لقد ألتزم القضاة بآداب الإسلام وأخلاق الشرع في الرعيل الأول، وسطر لنا التاريخ القصص العجيبة التي كانت اغرب من الخيال، كقصة أمير المؤمنين علي φ والدرع واليهودي – المارة الذكر ٠

وهذا مما يُبين لنا مدى العلاقة المجردة من الألقاب ومميزات المناصب عند المؤمنين الحقيقيين الذين أراد الرب تبارك وتعالى أن يوضح بهم مفهوم الإنسانية من خلال مصداق القصة السالفة الذكر، ورجل الدولة وما يحمل منه صفات [٩٥] يجب أن يمتاز بها لخلق مجتمع إيماني .

وبالتالي فان للمواطنين الذين يعيشون في الدولة الإسلامية سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين حق التقاضي والحماية القانونية، لذا اوجب الفقهاء على القضاء الاستماع إلى دعواهم، والحكم بينهم سواء كانوا متحدي الدين أم مختلفين فيه؛ وفي إقامة الحدود فللحاكم حق الاختيار بين الحكم بينهم أو إرسالهم إلى حاكمهم ليحكم بينهم[٩٦] ، قال الإمام جعفر الصادقφ: (إن كل قوم دانوا بدين يلزمهم حكمه)[٩٧].

وبهذا يلحظ الباحث إن مقتضى القاعدة الأولية المنصوصة في القرآن الكريم، هو أن يكون القاضي المسلم مخيّراً بين الحكم بين الكتابيين بحكم الإسلام أو تركهم يترافعون إلى قضائهم ليحكموا بإحكام دينهم نفسه، وهذا من أشكال الحرية التي تمنح لهم في ظل العلاقة الإنسانية بين الإنسان والإنسان في المفهوم القرآني، قال تعالى: (**فاحكم بينهم أو اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين**)[٩٨].

وهذا في الحقيقة يدل على إن الأمة الإسلامية قد طبقت العدل في عالم الواقع ولم ترفعه شعارات خاوية ولم تنادي بها كمثل عليا وحسب ٠

المطلب الخامس : الرقيق والخدم

لقد حظي الرقيق والخدم في ظل التصورات القرآنية برعاية فائقة ومعاملة فريدة من نوعها ،فقد أمر الله تعالى المسلم أن يعامل خدمه ورقيقة معاملة خاصة تقوم على العدل والرفق ٠

وكان من توجيهاته o للاحسان في معاملتهم أن يشاركوهم في مأكلهم وملبسهم وان يساعدوهم فيما شق عليهم من عمل، فعن النبيo قال: (للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل إلا مايطيق)[٩٩] ٠

وكان من وصيته o في الإحسان إلى الخدم انه قال: (إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم)[١٠٠]، والخول هم: الخدم سموا بذلك لأنهم يتخلولون الأمور إي يصلحونها؛ وهو جمع خائل وهو الراعي[١٠١]٠

بل نلحظ إن الإسلام ارتقى في معاملة الخدم إلى مرتبة عليا فلم يسمح للمسلم أن يحقر رقيقه أو خدمه أو حتى يجرح مشاعرهم بل حافظ على كرامتهم ،فقالo: (ولا يقل أحدكم عبدي ،أمتي،وليقل فتاي ، فتاتي، غلامي) [١٠٢] .

وهكذا ضمن الإسلام للإنسان – الرقيق – حقوقه الإنسانية وعامله كفرد داخل الأسرة المؤمنة لا كطبقه ثانية مكلفة بالخدمة مهضومة الحقوق كما هو الحال في المدنيات القديمة والحديثة .

وتجدر الإشارة إن القرآن الكريم في خطابه الأخلاقي قد جفف منابع الرق القديمة كلها في كثير من نصوصه، فيما عدا منبعاً واحداً لم يكن في طوقه أن يجففه – باعتباره النظام العالمي السائد للرقّ في الحروب وقتئذ – وذلك هو منبع الحرب[١٠٣].

بل ونلحظ عَمِد القرآن إلى تقليص هذه الظاهرة في كثير من تشريعاته ومنها الحث في الرغبة إلى رضوان الله سبحانه وحثه إلى التوسل بذلك في تحرير الرق، وهو ما نلحظه في قوله تعالى: (**وما أدراك ما العقبة فك رقبة**)[١٠٤]، وكذلك من خلال تشريع الكفارات(وهذا ما يدل على أن الإسلام يتوسل بطرق مختلفة لتحرير العبيد)[١٠٥]؛ وهو الواضح في قوله تعالى: (.. **أو تحرير رقبة**)[١٠٦] وتكرار عتق رقبة في كفارة القتل كما في قوله تعالى: (**فتحرير رقبة**)[١٠٧]، ومن المناسب في ختم بيان فلسفة جعل كفارة القتل في الخطاب القرآني تحرير رقبة ما ذهب إليه السيد الطباطبائي بقوله: (هو توبة من الله للمجتمع وعناية لهم حيث يزيد به في أحرارهم واحد بعد ما فقدوا واحدا،...، ومن هنا يظهر إن الإسلام يرى الحرية حياة والاسترقاق نوعاً من القتل.) [١٠٨].

B

<u>خلاصـــــة ونتيجـــــة :</u>

ويخلص الباحث من مضمون هذا البحث وجوهره إلى إن تنظيم العلاقات الداخلية والخارجية للمجتمع في الخطاب القرآني منهج يتلاءم مع مختلف الأزمنة وتطوّر العصور وينسجم مع التقدم العلمي والصناعي، لما فيه من المرونة والتكيّف مع المتطلبات الموضوعية لكلّ زمن. ومن هذا المنطلق نعتقد إن الخطأ الذي أوقع أولئك الذين نبذوا المنهج القرآني وراء ظهورهم معتقدين عدم قدرته على استيعاب مفردات الحياة العصرية بكل تشعباتها ونواحيها أو مواكبته لعصر الذرة التقنية (المادية) إنما هو عدم فهمهم للإسلام بشكله الجوهري الذي ما فتئ منسجماً مع طبيعة الإنسان. ولذلك لحظنا في الخطاب القرآني إرساء أسس علاقة الإنسان بالإنسان على قواعد ثابتة وواضحة، وبيان مسؤولية هذه العلاقة ،وطبيعة شكلها وآثارها ونتائجها المترتبة عليها واقعياً.

وهذا الجانب يمثل بُعداً مهماً في الإطار التنظيمي لكل جماعة للمجتمع بشكل عام، حيث أنه من خلال تشخيص طبيعة هذه العلاقات ومسؤولياتها وواجباتها ونتائجها وآثارها وشكلها يكمن أحكام بناء الجماعة الصالحة، وإقامته على أسس واضحة قادرة على الاستمرار في مواجهة مختلف الظروف والتكيف معها .

كما إن مضمون هذه العلاقة – الإنسان بالإنسان في الخطاب القرآني -في مضمونها ليست مجرد الالتزام ألاعتقادي والقلبي بل هي علاقة تمتد إلى المشاعر والأحاسيس الوجدانية في نفس الإنسان، حيث تتسم بطابع الودّ والحب للمؤمن الآخر، حيث يكون حُباً في الله سبحانه وتعالى، ولكنه في نفس الوقت هو حب للمؤمن الآخر ،فعن الإمام جعفر الصادق φ قال: (من أحب لله وابغض لله وأعطى لله، فهو ممن كمل إيمانه) [١٠٩].وهذا الحب هو ليس مجرد إحساس عاطفي، بل هو دين يتدين به الإنسان لله تعالى فهو من أوثق عُرى الإيمان، وبه يكمل إيمان المؤمن[١١٠] ولا يشك اثنان بان الدين، باعتباره قيمه أخلاقية، ومنهج حياة، قد أُنزل من قبل الباري عز وجل لتنظيم الحياة البشرية على وجه الأرض.

ولحظ الباحث بهذا إن التضامن بين البشر على اختلاف أجناسهم وألوانهم يعد ضرورة حياتية للجنس البشري، وله أساسه الذي أراده الله سبحانه.

فنظمت النصوص القرآنية العلاقة بين بني الإنسان بعضهم مع البعض وعلاقات الدولة الإسلامية على أساس من تكريم الإنسان لمجرد انه إنسان لا فرق بين لون ولون وجنس وعالم وجاهل ومتقدم ومتخلف.

وان موقف القرآن الكريم المبدئي ونظرته الشاملة للبشرية كلها بوصفها أسرة إنسانية كبيرة يختلف أفرادها فيما بينهم ويتنازعون، ولكنهم إذا عادوا إلى رشدهم واستمعوا إلى صوت العقل ونداء الوحي ألإلهي فإنهم سرعان ما يعودون إلى حظيرة السلام.

وبهذا لم يهمل القرآن الكريم في نظرته المتكاملة للحياة البشرية، ولم يهمل المجتمع والعلاقات الإنسانية، بل أراد الخطاب القرآني أن يعطي للعلاقات الاجتماعية – الإنسان بالإنسان - بُعداً عبادياً، عندما ربط العلاقات الاجتماعية بمسألة الثواب والعقاب، والبُعد والقرب من الله سبحانه وتعالى ...

وخلص الباحث أيضاً إن الأخلاق في الخطاب القرآني ليست دينية حتمية بهذا المعنى، حيث إنها لا تجد دافعاً إليها إلا في الخوف والرجاء، ولا تجد تسويغها إلا في وهذا ما لحظناه من حنايا هذا البحث.

وتبقى حقيقة أخيرة في غاية الأهمية، وهي إن لا شئ يؤلّف بين قلوب الناس غير الإيمان بالله سبحانه، فلا الأموال، ولا الهدايا، ولا الملذّات، ولا الكتابات، ولا الدعايات، تؤلف القلوب، كما يؤلّفها حُبّ الله وابتغاء مرضاته.. فالماديات لا تدخل إلى صميم القلب، وأعماق النفس، لتعمل عملها كما يفعل الإيمان.. فالإيمان وحده هو الذي يؤلف القلوب، ويجعلها مترابطة بحبل الله.. كما يقول تعالى: (.. **هو الذي أيدك بنصره، وبالمؤمنين، وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم**) [١١١].

وبهذا نستطيع أن نستنتج قائلين لو افترضنا أن الإنسانية سوف تبقى أبداً، وأنها سوف تغير ظروف حياتها إلى ما لانهاية، فإننا نؤمل أن تجد في الخطاب القرآني أنّى تَوَجّهت – قاعدة لتنظيم نشاطها أخلاقياً، ووسيلة لدفع جهدها، ورحمة للضعفاء، ومثلاً أعلى للأقوياء.

وأدنى ما يمكن أن نقوله في الأخلاق القرآنية: إنها تكفي نفسها بنفسها –على وجه الإطـــلاق، فهـــي : (**أخلاق متكاملة**).

والحمد لله رب العالمين

الهوامش:

[١]) واختص الباحث بتحديده في الخطاب القرآني بهذه العلاقة؛ لما في الخطاب القرآني الأخلاقي أبعاد أكثر - منها وحسب تتبع الباحث – خطاب أخلاقي بين الإنسان ونفسه وبين الإنسان وربه وبين الإنسان والحيوان....

[٢]) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ٨٤/٨٣.

[٣]) والإنس خلاف الجن والإنسي والإنسان من الناس اســم جــنس يقــع علــى الــذكر والأنثــى والواحــد و الجمــع.ظ: الفيومي(ت٧٧٠هــ)، المصباح المنير،ص٢٢.

[٤]) سورة الرحمن،١٤، وقوله تعالى: (من طين لازب)، سورة الصافات،١١، و(من تراب)، سورة آل عمــران،٥٩، و (من حمأ مسنون) سورة الحجر،٢٦،٢٨ونلحظ في هذه الآيات الكريمة اتفاق في المعنى، والمفيد انه خلقه من تــراب؛ حيــ ث جَعله طيناً، ثم حمأ مسنون، ثم صلصالاً.

[٥]) سورة النجم، ٢٤،٢٥.

[٦]) سورة القلم، ٤.

[٧]) ظ: لسان العرب،٨٨٩/١.

[٨]) الزبيدي، تاج العروس،٣٣٧/٦.

[٩]) الغزالي(ت٥٠٥هــ)، إحياء علوم الدين،٥٣/٣.

[١٠]) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ٢١٣/٢.

[١١]) الحدود والرسوم، ص٢٠٠.

[١٢]) رسالة الحدود، ص٢٠٧.وقد ورد المعنى نفسه في كتابه(مفاتيح العلوم)، طبع مصر، ١٩٢٢م،ص٨٠

[١٣]) التعريفات، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٢م،ص٨٦.

[١٤]) ظ: إمام عبد الفتاح إمام، فلسفة الأخلاق،دار الثقافة، القاهرة،١٩٨٨م، ص٣٣.

[١٥]) سورة لنحل، ٩٠.

[١٦]) الشيرازي ، الأمثل،٢٢٠/٨.

[١٧]) سورة المائدة ، ٨.

[١٨]) الزمخشري ،الكشاف ،٦٤٧/١

[١٩]) ظ: وكيع ، أخبار القضاة، ٧٨/٢.

[٢٠]) ظ: محمّد كاظم حسين، مفهوم مواطنة أهل الذمة في الفكر الإسلامي المعاصر، ص٢٣.

[٢١]) سورة الحجرات، ٩.

[٢٢]) الشيرازي ، الأمثل، ٣٩٠/١٦.

[٢٣]) نفس المصدر

[٢٤]) سورة النساء، ٢٩.

[٢٥]) الميزان، ٢٧٩/٤.

[٢٦]) سورة الحجرات، ١١.

[٢٧]) الحر ألعاملي، وسائل الشيعة، ٥٨٧/٨.

[٢٨]) نفس المصدر، ٦١٤/٨.

[٢٩]) سورة الفجر، ١٧.

[٣٠]) سورة الضحى،٩.

[٣١]) ظ: الراغب(ت٤٢٥هـ)، مفردات ألفاظ القرآن ،ص٦٨٧.

[٣٢]) الحر ألعاملي، وسائل الشيعة ، ٥٨٩/٨.

[٣٣]) سورة الضحى، ١٠.

[٣٤]) ظ: الشيرازي، الأمثل،٢١٩/٢٠.

[٣٥]) سورة البقرة، ٢٦٤.

[٣٦]) الشيرازي، الأمثل،٢٠٨/٢.

[٣٧]) نفس المصدر، ٥٩٢/٨.

[٣٨]) الحر ألعاملي، وسائل الشيعة، ٥٩٦/٨.

[٣٩]) سورة الحجرات، ١٢.

[٤٠]) ومنه ما ورد على لسان نبي الله يعقوب في وصيته ولْدَه! (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه)، سورة يوسف:٨٧،وقد ذهب الراغب إلى إن الفرق بينهما هو إن (الحس)نعرف ما يدركه الحس،ظ:مفردات ألفاظ القرآن،ص١٩٦.

[٤١]) الحر ألعاملي، وسائل الشيعة، ٥٩٤/٨.

[٤٢]) سورة الأنعام، ١٠٨.

[٤٣]) ولكننا إذا أمعنا النظر في حالة العامة المعاندين المتعصبين أدركنا إن هذا ممكن ولا عجب فيه، فان أمثال هؤلاء إذا أُثير غضبهم سعوا للانتقام والإثارة بأي ثمن كان، حتى وان كان ذلك بالإساءة إلى عقائد مشتركة يقول الآلوسي: (إن بعض العوام من الجهلة عندما سمع بعض الشيعة يسب الشّيخين أزعجه ذلك فراح يسب علياً φ، وإذا سُئل عمّا دعاه إلى سب الإمام عليφ الذي يحترمه، قال: كنت أُريد أن انتقم من ذلك الشيعي، ولم أجد ما يغضبه ويثيره خيراً من هذا، فحملوه على أن يتوب عما فعل.)، تفسير روح المعاني ،٢١٨/٧.

[٤٤]) الحر ألعاملي، وسائل الشيعة، ٦١٠/٨.

[٤٥]) سورة الحجرات، ١٢، للتوسعة: ظ: محمّد كاظم حسين، آية ١٢ من سورة الحجرات دراسة تحليلية، ص١٢.

[٤٦]) للتوسعة في آثار هذا العمل على العلاقات الإنسانية، ظ: النراقي:محمد مهدي، جامع السعادات،٣٢١/٢.

[٤٧]) سورة آل عمران، ٧٥.

[٤٨]) الحر ألعاملي،الوسائل،٦٠٣/٨؛ مومس ومومسة: فاجرة جهاراً، ظ: ابن منظور(ت٧١١هـ)، لسان العرب، ٢٢٤/٦.

[٤٩]) الحر ألعاملي، وسائل الشيعة، ٦١٦/٨.

[٥٠]) نفس المصدر، ٦١٣/٨.

[٥١]) نفس المصدر، ٦١٤/٨.

[٥٢]) سورة النساء ، ١.

[٥٣]) ظ: سورة النساء ، ١، سورة الأعراف، ١٨٩،سورة الزمر،٦.

[٥٤]) الشيرازي ، الأمثل ، ٥٥/٣-٥٦.

[٥٥]) سورة الحجرات، ١٢.

[٥٦]) الكليني ، الكافي ، ٤٠٣/١.

[٥٧]) البخاري ، صحيحه، ١٧٨/٧.

[٥٨]) نهج البلاغة، رقم ٢٢٣، ص٤٣٨.

[٥٩]) سورة الحجرات، ١٠.

[٦٠]) تفسير ابن عربي، ٢٦٠/٢.

[٦١]) سورة الحشر، ٩.

[٦٢]) الطباطبائي، الميزان،٣٢٦/٣.

[٦٣]) سورة آل عمران، ١٠٥.

[٦٤]) الطباطبائي، الميزان،٣٢٦/٣.

[٦٥])إشارة إلى حديث الثقلين؛ظ: الترمذي(ت٢٧٩هـ)،سنن الترمذي،٣٢٩/٥،الحاكم،المستدرك،١٤٨/٣،وغيرهم. - الباحث -

[٦٦]) إشارة إلى آية ٣٣ من سورة الأحزاب. – الباحث -

[٦٧]) الصحيفة السجادية، ص٥٢٤.

[٦٨]) محمّد تقي مصباح اليزدي، النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ، ص٤٦.

[٦٩]) سورة الحشر، ٩.

[٧٠]) احمد، مسند احمد، ٤٠٨/٢.

[٧١]) يقول السيد الطباطبائي: (هو من باب التشبيه البليغ من حيث انتسابهم إلى أصل واحد هو الإيمان الموجب للبقاء الأبدي.) ، الميزان، ٢٧٥/١٨.

[٧٢]) سورة البقرة، ٢٧٥.

[٧٣]) الشيرازي، الأمثل ، ٢٣٠.

[٧٤]) سورة النساء، ٢٩.

[٧٥]) سورة الأنفال، ٢٨.

[٧٦]) سورة البقرة، ٢٧٤.

[٧٧]) ظ: د. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص٢٤٠.

[٧٨]) نفس المصدر، ص٢٤٤.

[٧٩]) محمد باقر الصدر، اقتصادنا، ص٣١٢.

[٨٠]) نفس المصدر.

[٨١]) ظ: عزالدين بحر العلوم، الزواج في القرآن والسنة، ص٣٦

[٨٢]) حسني نصار، حقوق المرأة ،ص٥٠.

[٨٣]) نفس المصدر.

[٨٤]) سيد قطب، في ظلال القرآن، ٦٠٦/١.

[٨٥]) سورة البقرة، ٢٢٨.

[٨٦]) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٣٢٧/١.

[٨٧]) سورة البقرة، ٢٣٣.

[٨٨]) ظ: الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٣٣٧/١.

[٨٩]) سورة التوبة، ٤.

[٩٠]) الطباطبائي، الميزان،١٣٦/٩.

[٩١]) ظ: الإسلام عقيدة وشريعة،ص٤٥٦.

[٩٢]) حسين علي منتظري، ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، ٧٣١/٢.

[٩٣]) للتوسعة ظ: محمد كاظم حسين، حرية العقيدة والرأي في الفكر الإسلامي، ص٦٨.

[٩٤]) مسلم، صحيحه،١٥/١٢.

[٩٥]) للتوسعة في هذه الصفات، ظ: الفارابي، آراء المدينة الفاضلة، ص١٠٣-١٠٤.

[٩٦]) ظ: أبو الصلاح، الكافي في الفقه،ص١٩٥، الشهيد الأول، غاية المراد،٤٩٩/١.

[٩٧]) الطوسي(ت٤٦٠هـ)، الاستبصار،١٨٩/٤.

[٩٨]) سورة المائدة، ٤٢.

[٩٩]) ابن حجر ، فتح الباري، ١٧٣/٥.

[١٠٠]) نفس المصدر، ١٧٧/٥.

[١٠١]) الرازي، مختار الصحاح، ص١٩٣.

[١٠٢]) ابن حجر، فتح الباري، ١٧٨/٥.

[١٠٣]) للتوسعة في معرفة الأسباب التي من اجلها لم يُلغ الإسلام الرق نهائياً، ظ: عبد الله ناصح علوان، نظام الرق في الإسلام، ص٦٩.

[١٠٤]) سورة البلد، ١٣ .

[١٠٥]) الشيرازي، الأمثل،٩٧/٤ .

[١٠٦]) سورة المائدة، ٨٩ . وثمة كلام بين الفقهاء والمفسرين عمّا إذا كانت الرقبة المحررة يجب أن تكون مسلمة، أو إن عتق أي عبد يكفي، يُنظر الكتب الفقهية في ذلك.

[١٠٧]) سورة النساء، ٩٢.والتحرير جعل المملوك حراً، والرقبة هي العنق شاع استعمالها في النفس المملوكة مجازاً،الراغب،مفردات ألفاظ القرآن، ص٢٢٤

[١٠٨]) الميزان، ٣٧/٥ .

[١٠٩]) الحر ألعاملي، وسائل الشيعة، ٤٣١/١١.

[١١٠]) الحكيم، دور أهل البيت، ص٢٦٣-٢٦٤..

[١١١]) سورة، الأنفال، ٦٢-٦٣.

<u>قائمة المصادر والمراجع :</u>

* خير مانبدأ A

١) أبو نصر الفارابي ، كتاب أراء أهل المدينة الفاضلة ، دار القاموس الحديث ، بيروت

٢) د. إمام عبد الفتاح إمام، فلسفة الأخلاق، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٨م.

٣) احمد بن حنبل ،مسند احمد ،بيروت ،دار صادر .

٤) البخاري ،محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هجرية) ،صحيح البخاري ،دار الفكر بيروت ،١٩٨١ .

٥) الترمذي(ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق:عبد الرحمن محمد عثمان،ط ٢، ١٩٨٣، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

٦) الإمام علي بن الحسين (السجاد)φ، الصحيفة السجادية، تحقيق: محمد باقر الابطحي، مؤسسة الإمام المهدي ،إيران، ١٤١١هـ.

٧) الحر ألعاملي ،وسائل الشيعة ،مؤسسه آل البيت Δ،ط٢ ،١٤١٤ هجرية .

٨) حسني نصار، حقوق المرأة، الإسكندرية، مصر(دت).

٩) الرازي(ت٦٦٦هـ): محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت،١٩٨٣.
١٠) الزمخشري: أبي القاسم بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)،الكشاف،دار إحياء التراث العربي ،ط ٢ ،٢٠٠١
١١) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط٣٤، ٢٠٠٤.
١٢) الشهيد الأول، غاية المراد، مركز الأبحاث والدراسات، قم، ١٤١٤هـ.
١٣) الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسين، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٣٩هـ.
١٤) الطوسي(ت٤٦٠هـ)، الاستبصار، دار الكتب العلمية، طهران، ط٣، ١٣٩٠هـ.
١٥) ابن العربي: أبي بكر محي الدين (ت٦٣٨ هجرية) ، تفسير ابن عربي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط٢، ٢٠٠٦م.
١٦) عبد الله ناصح علوان، نظام الرق في الإسلام،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط٣،١٩٨٦.
١٧) د. عبد الأمير الاعسم، المصطلح الفلسفي عند العرب، مكتبة الفكر العربي، بغداد، ١٩٨٥م.
١٨) عز الدين بحر العلوم، الزواج في القرآن والسنة، دار الزهراء، بيروت،ط٣، ١٩٨٦.
١٩) الغزالي(ت٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة ،بيروت
٢٠) الفيومي(ت٧٧٠هـ)احمد بن محمد، المصباح المنير، مكتبة الإيمان بالمنصورة، مصر، ٢٠٠٨.
٢١) الكليني: أبي جعفر بمحمد بن يعقوب (ت٣٢٩ هجرية)، الأصول من الكافي، تحقيق: علي اكبر غفاري ،دار الكتب الإسلامية ،ط٤، ١٣٦٥ هجرية.
٢٢) وكيع: محمد بن خلف بن حبان (ت٣٠٦ هجرية) ،أخبار القضاة ،تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي ،مطبعة السعادة ،مصر ،١٩٥٠ .
٢٣)محمد باقر الحكيم ، دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة ، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ،ط ٤، النجف الاشرف ،٢٠٠٧ .
٢٤) محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، دار الذخائر، قم، ١٤١٢هـ. .
٢٥) محمد تقي مصباح اليزدي ،النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ ،تعريب: محمد عبد المنعم الخاقاني ،بيروت ،دار الروضة ،١٩٩٦.
٢٦) محمّد باقر الصدر ،اقتصادنا ،مطبعة النعمان ،النجف ،١٩٦١ .
٢٧) محمّد حسين الطباطبائي ،الميزان في تفسير القرآن ،دار الكتب العربي ،بغداد ،٢٠٠٩ .
٢٨) محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق، ط١٢، بيروت،١٩٨٣.
٢٩) محمّد كاظم حسين ، مفهوم مواطنة أهل الذمة في الفكر الإسلامي المعاصر ، بحث غير منشور.
٣٠) ــــــــــــــ ، آية ١٢ من سورة الحجرات دراسة تحليلية ،بحث غير منشورة.
٣١) منتظري،حسين علي، ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، ط٢،مكتب الإعلام الإسلامي،قم،١٩٨٩م.
٣٢) ناصر مكارم الشيرازي ،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،ط٢ ،٢٠٠٥ .

The Moral Addressee in Holly Koran
(Man to Man Relationship)

The researcher conclude, from the contains of this research, the arrangement of the interior and exterior relations for society in Koran addressee is a approach suits all the times and the development of ages and harmony with the scientific and industrial progress because it is very flexible with the subjective requirements in each time. From this concept, we believe that the scientists who left the Koran approach behind them, believing that it is not able to comprehend the concepts of the new life; is their misunderstood for Islam essentially. We have noticed that the Koran address is fixing the bases of the relation of Man with the Man on stable and clear bases, and explaining the responsibility of this relation, its nature, its effects, and its results.

This aspect represents very important dimension in the arrangement frame for each group in society. The specification of the nature of these relations and its responsibilities, duties, results, effects, and form exist the rules of building the good group; and establish society on clear bases to be able to face the different circumstances and accommodate with it.

The Man – Man relationship content is nor merely belief obligation, but it is relation extend to the sentimental emotions in the soul of man. This relation is marked by real love, which is love of Allah and in the same time it is the love of believer to other believers. Imam Sadiq (PBUH) said: "who loved in Allah, Hated in Allah, and gave in Allah; his belief has been completed". This belief is not emotional feeling, but it is a religious for Allah. And there is no doubt that the religion is from Allah to arrange life of man on earth.

The researcher noticed that the solidarity among Man in all their types is necessary for human race and it has a base from Allah.

The verses of the Holy Koran arranged the relationship between Man and the relationships among countries on the base of honoring man because he is a man and there is no difference in color, gender, scientist, or progress … etc.

The principal position of the Holy Koran and his oversight of the entire human as a big humanitarian family, their personnel is different with each other and quarrel, but they have disputed, but if they return to their senses and listened to the voice of reason and the call of divine revelation, they quickly return to the fold of peace

The Koran did not neglect in his view of the integrated human life and did not ignore the community and human relations, but Koran wanted to give to the social relationships - the human to man – worshiping dimension when Koran connect to social relations the question of reward and punishment and distance and proximity to Almighty God.

The researcher concluded that ethics in the Koran is not a religious imperative in this sense, as it does not find a stimulus in the fear and hope.

The last and the most important fact is that nothing can reconcile among people except the belief in Allah. Neither money, gifts, luxuries, or writings can reconcile hearts as the belief in Allah do.

If we suppose that the humanity will remain for ever and it will change her style of life with life, we hope that the Koran address is the base for this continuous life.